

أمن قومي - جيش أوروبي موحد: القدرات والتحديات

بون - المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات ECCI -

أمستردام - أسطيفان يلدز



دعا وزير الخارجية الإيطالي يوم الثامن من يناير 2024 لتشكيل جيش أوروبي موحد واعتبر مهمته حفظ السلام ومنع نشوب الصراعات وأنه الشرط الأساس ليكون للاتحاد سياسة خارجية فعالة. وقال وزير الخارجية الإيطالي أنطونيو تاياني إن الاتحاد الأوروبي يجب أن يشكل جيشاً مشتركاً ليلعب دوراً في حفظ السلام ومنع نشوب الصراعات. وأضاف تاياني في مقابلة مع صحيفة "لا ستامبا" الإيطالية أن التعاون الأوروبي الوثيق في المجال العسكري يمثل أولوية لحزب "إيطاليا إلى الأمام" الذي يتزعمه.

وقال في مقابلة "إذا كنا نريد أن نصبح حافظين للسلام في العالم، فنحن في حاجة إلى جيش أوروبي، هذا شرط مسبق أساس ليكون لدينا سياسة خارجية أوروبية فعالة". وتابع تاياني "في عالم يضم أطرافاً قوية مثل الولايات المتحدة والصين والهند وروسيا، ويموج بأزمات تمتد من الشرق الأوسط إلى منطقة المحيط الهادئ، لا يمكن حماية المواطنين الإيطاليين أو الألمان أو الفرنسيين أو السلوفينيين إلا من خلال كيان موجود بالفعل وهو الاتحاد الأوروبي".

لم تتوقف التفاعلات على مقترح وزير الخارجية الإيطالي أنطونيو تاجاني بشأن ضرورة أن يكون للاتحاد الأوروبي جيش موحد، حيث ردت روسيا بسخرية على ذلك. وقالت المتحدثة باسم

الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، في تدوينة نشرتها عبر تطبيق "تليغرام": "جيش للاتحاد الأوروبي؟ ربما عليكم البدء بتطوير لقاحكم الخاص ضد كوفيد؟ أو تعلم كيفية حماية حدود الاتحاد الأوروبي بطريقة إنسانية بما يتوافق مع الالتزامات الدولية؟ أو حل مشكلة اللاجئين والمهاجرين؟ بعد ذلك فقط قوموا بإنشاء جيش". ثم أوضحت أن الاتحاد الأوروبي يجب أن يفهم أيضاً بشكل جيد نوع الوقود الذي ستعمل به المركبات العسكرية والطائرات في حال إنشاء الجيش المشترك.

مع اندلاع الحرب في أوكرانيا، استفاقت أوروبا على حقيقة صادمة مفادها النقائص الكثيرة في استراتيجية دفاعها المشترك، وارتهان الاتحاد في دفاعه لحلف الشمال الأطلسي الذي تقوده الولايات المتحدة. وهو ما اعترف به مفوض الخارجية الأوروبي جوزيب بوريل مطلع عام 2023، قائلاً إن "الحرب الأوكرانية كانت بمثابة جرس إنذار لنا جميعاً بشأن قدراتنا العسكرية".

هذا الوضع الذي تسعى أوروبا لتداركه، عبر "بوصلتها الاستراتيجية الجديدة" التي كشفت عنها المفوضية الأوروبية شهر مارس 2023، والتي تشمل تشكيل قوة عسكرية أوروبية مشتركة من 5000 جندي سريعة الانتشار وقادرة على التعامل مع عمليات متعددة في بيئات مختلفة.

ويعود الحديث عن هذه القوة العسكرية مع تعهد إسبانيا بتسريع تشكيلها، ذلك في أثناء فترة رئاسة مدريد الدورية للاتحاد الأوروبي. فيما لا يزال يرى مراقبون وجود صعوبات كبيرة تترصد هذا المشروع، منها ما يجعله غير قابل للتحقق.

تتضمن ورقة البوصلة الاستراتيجية" التي أعدها جوزيب بوريل، مسؤول العلاقات الخارجية والسياسة الأمنية في الاتحاد، شهر مارس 2023، 4 عناصر رئيسية تشمل: تعزيز دور الاتحاد الأوروبي في إدارة الأزمات، وتحسين قدراته الدفاعية، وتمكينه من مقاومة الأزمات وإقامة شراكات مع دول ثالثة.

تدابير الاتحاد الأوروبي لتعزيز التعاون الدفاعي

تدابير الاتحاد الأوروبي لتعزيز التعاون الدفاعي تم توفير سياسة دفاعية مشتركة للاتحاد الأوروبي بموجب معاهدة لشبونة (المادة 42 (2) TEU). (ومع ذلك، تنص المعاهدة بوضوح أيضاً على أهمية سياسة الدفاع الوطني، بما في ذلك العضوية في حلف شمال الأطلسي (الناتو) أو الحياد.

لقد دعم البرلمان الأوروبي باستمرار المزيد من التعاون وزيادة الاستثمار وتجميع الموارد لخلق تآزر على مستوى الاتحاد الأوروبي لحماية الأوروبيين بشكل أفضل في السنوات الأخيرة، بدأ الاتحاد الأوروبي في تنفيذ مبادرات طموحة لتوفير المزيد من الموارد وتحفيز الكفاءة وتسهيل التعاون ودعم تطوير القدرات - : تم إطلاق التعاون المنظم الدائم (PESCO) في ديسمبر 2017 وهو يعمل حاليًا على أساس 47 مشروعًا تعاونيًا مع التزامات ملزمة بما في ذلك القيادة الطبية الأوروبية، ونظام المراقبة البحرية، والمساعدة المتبادلة للأمن السيبراني وفرق الاستجابة السريعة، والاتحاد الأوروبي المشترك.

مدرسة الاستخبارات - تم إطلاق صندوق الدفاع الأوروبي (EDF) في يونيو 2017. وكان هذا أول استخدام لميزانية الاتحاد الأوروبي للمشاركة في تمويل التعاون الدفاعي في 29 أبريل 2021، وافق أعضاء البرلمان الأوروبي على تمويل الأداة الرئيسية بميزانية قدرها 7.9 مليار يورو كجزء من ميزانية الاتحاد الأوروبي طويلة الأجل 2021-2022 .

وعزز الاتحاد الأوروبي التعاون مع حلف شمال الأطلسي في مشاريع في سبعة مجالات بما في ذلك الأمن السيبراني والتدريبات المشتركة ومكافحة الإرهابو خطة لتسهيل التنقل العسكري داخل وعبر الاتحاد الأوروبي لتمكين الأفراد والمعدات العسكرية من التصرف بشكل أسرع في الاستجابة للالتزامات. جعل تمويل المهام والعمليات المدنية والعسكرية أكثر فعالية منذ يونيو 2017، أدى هيكل جديد للقيادة والسيطرة (MPCC) إلى تحسين إدارة الأزمات في الاتحاد الأوروبي.

تحديات القوة العسكرية الأوروبية الموحدة:

اختلاف سياسات الدفاع : لدى الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي أولويات دفاعية مختلفة، وقدرات عسكرية، ووجهات نظر تاريخية. إن موامة هذه المصالح المتنوعة لإنشاء جيش موحد متماسك وفعال يشكل تحديًا كبيرًا.

الإرادة السياسية: إن إنشاء جيش أوروبي موحد سوف يتطلب إرادة سياسية قوية والتزاماً من كافة الدول الأعضاء . إن تحقيق الإجماع على مثل هذا التحول الأساسي في السياسة الدفاعية قد يكون عملية طويلة ومعقدة.

التحديات اللوجستية: دمج القوات العسكرية للدول المتعددة ينطوي على مواجهة التحديات اللوجستية، بما في ذلك توحيد المعدات، وإجراءات التدريب، وهياكل القيادة. ورغم أن فكرة

إنشاء جيش أوروبي موحد اكتسبت الاهتمام، إلا أن التقدم كان بطيئاً، وهناك آراء متباينة حول جدوى ومدى استصواب مثل هذا المسعى.

رأي روسيا من القوة الأوروبية الموحدة

أعربت روسيا عن تهكمها من تصريح وزير الخارجية الإيطالي أنطونيو تاجاني يوم الثامن من يناير 2024 بشأن ضرورة أن يكون للاتحاد الأوروبي جيش يمكنه من لعب دور في حفظ السلام ومنع الصراعات. وفي تدوينة نشرتها المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا، الأحد، عبر تطبيق "تلغرام" قائلة: "جيش للاتحاد الأوروبي؟ ربما عليكم البدء بتطوير لقاحكم الخاص ضد كوفيد؟ أو تعلم كيفية حماية حدود الاتحاد الأوروبي بطريقة إنسانية بما يتوافق مع الالتزامات الدولية؟ أو حل مشكلة اللاجئين والمهاجرين؟ بعد ذلك فقط قوموا بإنشاء جيش." وأوضحت أن الاتحاد الأوروبي يجب أن يفهم أيضاً بشكل جيد نوع الوقود الذي ستعمل به المركبات العسكرية والطائرات في حال إنشاء الجيش المشترك.

وتابعت: "من ثم سيأتي الرئيس الأمريكي إلى بروكسل ويقول إنه سيزيد سعر الوقود إذا لم يهاجموا من يشير عليه بإصبعه."

وأردفت: "بالمناسبة، لماذا إذن تدفع كل دولة عضو في الاتحاد الأوروبي، ودول الناتو، مبالغ ضخمة إلى الخزنة المشتركة، وفي الواقع لواشنطن، لضمان أمنها كما يقال؟"

رأي الناتو في تشكيل جيش أوروبي موحد؟

ويركز التحالف على الدفاع الجماعي، وكان عنصراً حاسماً في الأمن الأوروبي منذ تأسيسه. وبينما يشجع حلف شمال الأطلسي الدول الأعضاء فيه على تعزيز قدراتها العسكرية والمساهمة في الأمن الشامل للحلف، فإن المناقشات حول إنشاء جيش أوروبي موحد قوبلت بآراء متباينة بين أعضاء الناتو. ويزعم البعض أن وجود قدرة دفاعية أوروبية أقوى وأكثر تكاملاً من الممكن أن يكمل جهود حلف شمال الأطلسي، في حين يعرب آخرون عن مخاوفهم بشأن الازدواجية المحتملة في الجهود أو التحديات التي قد تواجه وحدة حلف شمال الأطلسي.

مفهوم القوة الأوروبية الشاملة أمراً صعباً للغاية

ظل إنشاء جيش أوروبي موحد موضوعًا للنقاش. ورغم أن الفكرة اقترحتها بعض الزعماء وصناع السياسات الأوروبيين، فإنها واجهت تحديات تتعلق بالسيادة الوطنية، والاختلافات في السياسات الدفاعية بين الدول الأعضاء، والحاجة إلى اتفاق بالإجماع.

تساهم عدة عوامل في تعقيد تشكيل جيش أوروبي موحد: السيادة الوطنية: تحمي العديد من الدول الأوروبية سيادتها الوطنية، بما في ذلك السيطرة على قواتها المسلحة. إن الاتفاق على قوة عسكرية موحدة يتطلب من الدول الأعضاء التنازل عن بعض السلطات فيما يتعلق بسياساتها الدفاعية لقيادة مركزية في أوروبا.

لقد فاجأت حرب أوكرانيا الأوروبيون، وأكدت أيضًا أن "المحور الأمريكي نحو آسيا" يعني أن تركيز البنتاغون قد تحول بعيدًا عن أوروبا. أشارت قمة الناتو في منتصف عام 2022 في مدريد إلى أن الأوروبيين هم الذين سيشكلون قوة الرد السريع الجديدة للحلف والتي تتألف من 300 ألف جندي يمكن نشرهم في غضون شهر، ونصف مليون في ستة أشهر.

ولا تزال هذه الجهود التي يبذلها حلف شمال الأطلسي، والتي يطلق عليها اسم "نموذج القوة الجديدة"، مجرد خطة. وعلى ضفتي الأطلسي، كان أعضاء الحلف يتدافعون لتلبية احتياجات أوكرانيا من المعدات، وقد بدأ التوتر يظهر بوضوح يقول أحد الخبراء في صعوبات التمويل التي تفاقمت بسبب الأزمات الاقتصادية والتعزيزات الموعودة لميزانيات الدفاع لأعضاء الاتحاد الأوروبي: "على نحو متزايد، أصبح الأمر يتعلق بالبنوك أكثر من الدبابات." وسواء كان ذلك تحت رعاية حلف شمال الأطلسي أو الاتحاد الأوروبي، فإن لب المشكلة هو أن الحكومات الأوروبية قدمت وعوداً لا تستطيع الوفاء بها.

إن الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي لديها جيوشها الوطنية الخاصة، وأي جهود لإنشاء قوة عسكرية أوروبية موحدة سوف تتطلب قدرًا كبيراً من التنسيق السياسي واللوجستي والاستراتيجي بين الدول الأعضاء. ويزعم أنصار إنشاء جيش أوروبي موحد أن هذا الجيش قادر على تعزيز قدرة الاتحاد الأوروبي على الاستجابة للتحديات الأمنية، وتحسين الكفاءة، والحد من ازدواجية الجهود. ومع ذلك، هناك أيضًا مخاوف وعقبات، بما في ذلك القضايا المتعلقة بالسيادة الوطنية، والسياسات الدفاعية المتباينة، والاختلافات في القدرات العسكرية بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي.

*حقوق النشر محفوظة إلى المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات ECCI

Is it still crazy to talk of a 'European army'? - Friends of Europe

bit.ly/47lJkZu

Defence: is the EU creating a European army? - EU monitor

bit.ly/3TPUSRw

ChatGPT